مجلة المقدمة للدراسات الإنسانية والاجتماعية المجلد (06)، العدد (02)، السنة (2021)، ص 579 - 598
ISSN : 2602-5566 EISSN :2716-8999

جهود المرأة الأندلسية في مجال الشعر على عهدي المرابطين والموحدين من خلال كتاب نفح الطيب

Andalusian women's efforts in the field of poetry during the Almoravid and Almohad eras through the book "Nahf Al-Tayyib)

صديقي محمد*[1] ، ليبدري بلخير[2]

[1] جامعة ابي بكر بلقايد تلمسان (الجزائر)، seddiki.mohammed@univ-tlemcen.dz

[2] جامعة ابي بكر بلقايد تلمسان (الجزائر)، Belkheir20000@gmail.com

تاريخ الإرسال:2021/10/05 تاريخ القبول:2021/11/30

ملخص:

يعتبر الشعر النسوي الأندلسي أحد الفنون الأدبية التي كان لها ظهورا متميزا خلال العصر الوسيط، وقد أشارت العديد من المصادر إلى هذا الموضوع بإسهاب، كاشفة النقاب عن عصر متميز للمرأة الأندلسية في مجال الأدب والشعر، هذا ما يعكسه الكم الهائل من النساء الأندلسيات اللواتي أسهمن في إثراء الشعر الأندلسي بأشعارهن، ومن الأسباب التي فجرت هذا التوهج هو طبيعة المجتمع الأندلسي واهتمام الملوك والأمراء الأندلسيين بالشعر النسوي، حيث وجدوا فيه ملاذا خصبا لإبراز قوة شخصيتهم، في ظل الصراعات التي كانت تعصف بالأندلس بين الفينة والأخرى، وهو ما فتح المجال واسعا أمام المرأة الأندلسية بمختلف أطيافها للولوج إلى هذا الفن. يعتبر كتاب نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب أهم مصدر أندلسي، تضمن فصلا عن الشعر النسوي الأندلسي وإشارات لشاعرات أندلسيات.

الكلمات المفتاحية: المقري، نفح الطيب، الشعر النسوي، الأندلس.

Abstract

Andalusian feminist poetry is one of the literary arts that had a distinct appearance during the Middle Ages,and many sources have referred to this subject at length, revealing a distinguished era for Andalusian women in the field of literature and poetry, This is reflected in the huge number of Andalusian women who contributed to the enrichment of Andalusian poetry with their poems, and their number doubled,. One of the reasons that blew up this artistic glow among the women of Andalusia is the nature of Andalusian society and the interest of Andalusian kings and princes in feminist poetry, Where they found in it a fertile haven to highlight the strength of their personality, in light of the conflicts that afflicted Andalusia from time to time. Which opened a wide field for Andalusian women of all kinds to access this art.The book "Naffh al-Tayyib" is considered the most important Andalusian historical source, it included a chapter on Andalusian feminist poetry and references to Andalusian women poets.

Keywords : Al-Maqri; Nafh Al-Tayyib; Al-Nisa'i poetry Andalusia.

* المؤلف المرسل

1- مقدمة

يعتبر الشعر من بين الألوان الأدبية والفنية والفروع العلمية التي كان لها رواجا عظيما في العصر الوسيط في بلاد المغرب الإسلامي عامة، والأندلس خاصة، وقد تعددت أغراضه ، فمنها ما هو مدح، ومنها ما هو ذم، ومنها ما هو غزل، ومنها ما كان يعبر عن أغراض ذاتية أو ذات صلة بالحكام والسلاطين، ولم تقتصر الأداءات الشعرية على الرجال فقط، وإنما كان للنساء منها نصيب، فقد كان للمرأة الأندلسية في مجال الشعر وأغراضه مساهمات فعالة، وكانت من خلال أشعارها تحاول تمرير رسائل مشفرة، تحمل في ثناياها أحيانا أغراضا سياسية أو اجتماعية، وأحيانا أخرى تعبر عن أغراض ذاتية أو فنية، ففي العصر الوسيط الذي عرفت فيه بلاد الأندلس توهجا منقطع النظير للعلوم العقلية والنقلية والأدبية، بسبب الحركة الفكرية التي سطع نجمها هناك والتي ساهمت فيها عدة عوامل، إستطاع الشعر النسوي أن يصنع له مكانا في ظل هذا الزخم المتزايد للعلوم في العدوة الأندلسية ، وخاصة خلال عصري المرابطين والموحدين ، أين كانت الأندلس جزءا من بلاد المغرب الكبير، وكان لها تواصل ثقافي وعلمي كبير مع المغرب و ارتباط وثيق في المجال العلمي ، وكان للنساء في هذا الشأن قصب السبق، و استطاعت المرأة الأندلسية أن تلج بين جنبات هذا الفن الأصيل، لتساهم إلى جانب أخيها الرجل بقدر متميز في إثراء الحركة العلمية والفنية ببلاد المغرب والأندلس، ذلك ما أشارت إليه العديد من المصادر التاريخية المشرقيـــة والأندلسية على حد السواء، ويعتبر كتاب نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب ، من تأليف الشيخ أحمد بن محمد المقري التلمساني ، الذي اعتمدنا على نسخته المحققة من طرف الدكتور إحسان عباس في المجلد الرابع كأنموذج لهذه الدراسة ، واحدا من المصادر التاريخية التي أرخت للشعر النسوي الأندلسي ، حيث ضم بين دفتيه إشارات إلى نساء أندلسيات كان لهن ذاع طويل في ميدان الشعر و الأدب ، على غرار حسانة التميمية، حفصة بنت الحاج الركونية ، ولادة بنت المستكفي ، وأخريات ، ويعتبر كتاب نفح الطيب أهم منفذ ثقافي لتصدير الثقافة والفن والأدب الأندلسي والمغربي نحو المشرق العربي ، بشهادة مؤلفه المقري وبشهادة محققه الدكتور إحسان عباس ، وجسر لنقل الحضارة الأندلسية في أسمى معانيها نحو الشرق ، وفي هذا الإطار يندرج هذا المقال حول الجزئية التي نحن بصدد دراستها والمعنونة بـ: جهود المرأة الأندلسية في مجال الشعر على عهدي المرابطين و الموحدين من خلال كتاب نفح الطيب للمقري، حيث سنتطرق إلى التعريف بأبي العباس أحمد بن محمد المقري التلمساني وإلى أهم مؤلفاته، و من ضمنها كتاب النفح، حيث نسلط الضوء على ظروف تأليفه وتحقيقه، وقراءة في المحتوى، كما نتطرق إلى الشعر الأندلسي وتطوره ومكانة المرأة في الشعر الأندلسي، ثم نشير إلى شاعرات الأندلس اللواتي ورد ذكرهن في النفح وعددهن أربع وعشرون شاعرة وأديبة، ونختتم الدراسة بالغرض الشعري النسوي في الأندلس، وهو ما يقودنا إلى طرح الإشكالية التالية : كيف

ساهم المقري في تدوين الصورة المشرقة للمرأة الأندلسية في مجال الشعر والأدب من خلال كتاب النفح ؟ وتندرج تحت هذه الإشكالية عدة تساؤلات، أبرزها ما هو واقع الشعر النسوي في الأندلس خلال العصر الوسيط ؟ وكيف ساهمت المرأة في إثرائه؟ وما هي الأسباب التي دفعت بالمرأة الأندلسية إلى ولوج هذا الفن؟ وماهي أغراضها من خلال الشعر؟ وبماذا نفسر تطور الشعر النسوي الأندلسي وكثرة شاعرات الأندلس؟

هذه الأسئلة وأخرى سنحاول الإجابة عنها من خلال ما ورد في كتاب نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، نشير أن الخيارات الزمانية والمكانية لهذه الدراسة إرتبطت بعصري المرابطين والموحدين في الأندلس، أما المنهج المتبع هو المنهج الوصفي والتحليلي ، دون نسيان المنهج الإحصائي في إشارة إلى إحصاء عدد الشاعرات التي ورد ذكرهن في النفح ، وكذا بعض النقاط الإحصائية خلال التطرق إلى تحقيق الكتاب .

نشير أنه تم تقسيم الدراسة إلى فصلين ، تضمن الأول التعريف بالمقري وبكتابه النفح، بينما تضمن الفصل الثاني إسهامات المرأة الأندلسية في الأدب والشعر.

2- المقري وكتاب نفح الطيب

2-1- المؤلف: المقري صاحب نفح الطيب ومؤلفاته:

التعريف بالمقري:

هو شهاب الدين، أحمد بن محمد بن يحي بن عبد الرحمان بن أبي عيش بن محمد المقري، ويكنى أبا العباس ، ويذكر لسان الدين بن الخطيب أن نسب أجداده قرشي، وأنهم ليسوا من أهل المغرب وأصحابه الأولين، بل وفدوا إلى المغرب والأندلس ضمن قوافل الوافدين (محمد، د.س، صفحة 12) ، و اشتهرت أسرة المقري بسعة المال وكثرة الأولاد، وبالتجارة والرحلات التجارية في الصحراء المغربية (محمد، د.س، صفحة 14) ، وينحدر المقري من أسرة تتسم بالعلم، فجده رجلا عالما جليلا مباركا، وشيوخه كثيرون، وتلاميذه كثيرون أيضا، ومشهرون في الفقه والتاريخ والتصوف، ومنهم الوزير لسان الدين بن الخطيب، والمؤرخ إبن خلدون صاحب المقدمة المشهورة، وأبو إسحاق الشاطبي وغيرهم، ويعتز إبن خلدون تتلمذه على يد أبي عبد الله محمد جد المقري ، ويشير عدد من المؤرخين المغاربة في مؤلفاتهم إلى جد المقري ، مما يؤكد أنه لعب دورا كبيرا في الحركة العلمية بالمغرب (محمد، د.س، صفحة 16).

لقب المقري بهذا الإسم نسبة إلى بلدة أجداده مقرة من أعمال قسنطينة بالجزائر الحالية، وهي قريبة من قرى الزاب بإفريقية (محمد، د.س، صفحة 20)، أما تلمسان فهي البلدة التي ولد بها أحمد أبو العباس المقري صاحب نفح الطيب، ولم تكن في الأصل دار إقامة عائلة المقري ، بل سبقتها قرية مقرة التي نسبوا إليها مثلما أشرنا سابقا، وقد انتقل الأب الخامس لجد المقري إلى

تلمسان و إستقر بها في القرن السادس هجري ، ولد المقري في تلمسان قريبا من الوقت الذي سقطت فيه في يد الأتراك سنة953هـ، ولا يعرف بالضبط التاريخ الذي ولد فيه المقري بتلمسان، ولم تشر المصادر القديمة لتاريخ ميلاده، المصادر المعاصرة لجأت إلى الإستنتاج في تاريخ مولده، حيث يذكر ليفي بروفنسال في دائرة المعارف أن المقري ولد حوالي سنة 1000هـ/1592م (محمد، د.س، صفحة 23)، لكن هذا يبقى مجرد اجتهاد من ليفي بروفنسال، من جهته أشار محمد عبد الله بن عنان في كتابه تراجم إسلامية شرقية وأندلسية عن نشأة المقري وحياته الأولى أن تاريخ مولده الحقيقي ورد في نص في كتاب "مرآة المحاسن " لمؤلفه سيدي العربي الفاسي ، وهو معاصر للمقري ، وفيه أخبر أن تاريخ مولده هو سنة 986هـ/ 1578م (محمد عبد الله، 1339هـ/1970م، صفحة 374).

لما بلغ سن الرابعة والعشرين من عمره ، إنتقل إلى فاس لطلب العلم على يد شيوخها ، ثم إنتقل إلى مراكش ،وهناك إلتقى بإبن القاضي و بأحمد بابا التنبكتي صاحب نيل الإبتهاج، وبالعديد من أدبائها و علمائها (المقري، 1988م، صفحة 6).

مؤلفات أحمد بن محمد المقري:

للمقري التلمساني عدة مؤلفات نوجز أهمها بإختصار فيما يلي :

01- روضة الآس عاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين : هذا الكتاب ألفه المقري حوالي سنة 1011هـ، وتم طبعه بالمطبعة الملكية بالرباط عام 1964م، وتولى تحقيقه الأستاذ عبد الوهاب بن منصور .

02- أزهار الرياض في أخبار عياض: ألفه أثناء إقامته بفاس ما بين عامي 1013هـ و 1027هـ، وتم طبع منه ثلاثة أجزاء فقط، تم تحقيقه من طرف الأساتذة : مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي بالقاهرة سنتي 1939م و 1942م .

03- إضاءة الدحية بعقائد أهل السنة ، وهو كتاب بدأ المقري بتأليفه أثناء إقامته بالحجاز سنة 1029هـ ، وأتمه في القاهرة سنة 1035هـ (المقري، 1988م، صفحة 12) ، تضمن هذا المؤلف أخبار مصر والشام والحجاز والمغرب، تم طبعه بمصر سنة 1304هـ

04- إتحاف المغرم المغرى في شرح السنوسية الصغرى: به نسختان بالخزانة الملكية بالرباط ، تحملان الرقمين 3544 و 5928.

05- أعمال الذهن والفكر في المسائل المتنوعة الأجناس: وهو عبارة عن مدونة تتضمن أجوبة عن مسائل أرسلها إليه محمد بن أبي بكر الدلائي.

06- عرف النشق من أخبار دمشق.

07- شرح مقدمة إبن خلدون.

08- قطف المهتصر في شرح المختصر (المقري، 1988م، صفحة 13) .

09- فتح المتعال في مدح النعال.

وإضافة للمؤلفات السالفة ، للمقري العديد من الأراجيز منها: أزهار الكمامة في شرف العمامة، وتو جد مخطوطة منه تحمل رقم: 984 د بالخزانة العامة بالرباط ، والدر الثمين في أسماء الهادي الأمين ، الغث والسمين والرثا والثمين، الأصفياء، الشفاء في بديع الإكتفاء (المقري، 1988م، صفحة 14) ، إضافة إلى العديد من العناوين منها: القواعد السرية في حل مشكلات الشجرة النعمانية، النمط الأكمل في ذكر المستقبل، أرجوزة في الإمامة، رسالة إتحاف أهل السيادة بضوابط حروف الزيادة، وكتاب نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب (المقري، 1988م، صفحة 14) ، الذي هو موضوع دراستنا هذه.

2-2- كتاب نفح الطيب وظروف تأليفه وتحقيقه وقراءة في المحتوى:

كتاب نفح الطيب وظروف تأليفه:

تحدث المقري في مقدمة كتابه عن جميع المراحل التي سبقت تأليفه ، وعن الظروف التي جعلته يشرع في ذلك ، حيث أثناء زيارته لدمشق حدث تلامذته عن لسان الدين بن الخطيب ومكانته السياسية والأدبية ، الأمر الذي أثار في نفوسهم الرغبة في الإطلاع على مزيد من المعلومات حول لسان الدين بن الخطيب ، وهو مادفع بأحدهم وهو أحمد الشاهيني المدرس بالجمقمقية أن يلح عليه بقوة من أجل تأليف هذا الكتاب (المقري، 1988م، صفحة 14) ، فما كان على المقري إلا تلبية رغبة تلميذه ، والشروع في التأليف بمجرد وصوله إلى قاهرة المعز ، وبعد أن قطع شوطا في التأليف ظهرت له صعوبات كثيرة لم يتمكن من التغلب عليها ، مما أدخل في نفسه التردد ، لكن أحمد إبن شاهين عاود وأصر على الإلحاح مجددا بعدما اطلع على بعض ما جمعه المقري من مصادر ،حيث اضطر هذا الأخير على معاودة العمل بنسق جديد ، وكان في البداية يصر على عنونة الكتاب بالعنوان "عرف الطيب في التعريف بالوزير غبن الخطيب"، لكن المادة التي جمعها شملت تاريخ الأندلس وأدبها، فاضطر إلى تغيير العنوان ليصبح "نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب"، واستقر على هذا العنوان ،وعلى هذا النحو أصبح الكتاب قسمين : قسم خاص بالأندلس ، واخر خاص بلسان الدين وما يتعلق به من شؤون ، ويتضمن كل قسم ثمانية فصول ، وقد فرغ من كتابته يوم الأحد 27 رمضان 1038هـ بالقاهرة ، ثم ألحق به كثيرا في السنة الموالية، وهناك عدة أسباب دفعت بالمقري إلى البدء في تأليف النفح من ضمنها إعجابه بشخصية لسان الدين بن الخطيب (المقري، 1988م، صفحة 15)، وسهولة منهج التأليف في لسان الدين، وهو مماثل لمنهجه في تأليف كتاب أزهار الرياض حينما كتب عن القاضي عياض، كذلك من الأسباب التي دفعته لذلك المأساة التي تعرضت لها الأندلس الإسلامية، مما جعله يصر على تصدير صورة تلك المأساة والربط بين الماضي والحاضر من أجل التذكير والعبرة

، هناك سبب آخر جعل المقري يصر على تأليف النفح هو إحساسه بمدى إهمال المشارقة للتراث الأندلسي والمغربي ، وبالتالي فإن النفح كان بمثابة الصورة التي تصدر تراث الأندلس والمغرب إلى المشرق، وتعرف بأعلام المنطقتين أمثال لسان الدين والقاضي عياض وغيرهما ، وفي الوقت نفسه فإن الكتاب كان بمثابة الصلة الثقافية بين المغرب والمشرق (المقري، 1988م، صفحة 16) .

تحقيق كتاب النفح:

لقد تولى الدكتور إحسان عباس تحقيق كتاب نفح الطيب ،وذكر في مقدمة المحقق أن هذا الكتاب يعد أقدم كتاب أندلسي ظهر للنور، وكان مصدرا هاما لما عرفه المشارقة عن الأندلس ،ولم ينل عناية المحققين، وذكر أن الكتاب طبع في طبعات بالمشرق كانت أولها طبعة بولاق سنة 1279هـ، وكانت مليئة بالأخطاء ، وكانت آخر طبعة مشرقية هي طبعة المكتبة التجارية بإشراف الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد بالقاهرة سنة 1949م ، غير أنها أخذت طابعا تجاريا، ويضيف الدكتور إحسان عباس أنه بلغ جهدا كبيرا في سبيل مراجعة النفح ، بكل ما إستطاع الحصول عليه من مصادر خطية (المقري، 1988م، صفحة 19)، أو مطبوعة وتراجم للأعلام وترجمات قصيرة ، وأشار إلى مصادر تراجمهم ، وإستكثر من الشروح اللغوية، ليزيد من حجم الكتاب ، وزوده بفهارس شاملة حتى تسهل دراسته، و أردف أنه إعتمد على عدد من مخطوطات النفح التي أعانته كثيرا في التحري والتدقيق ،و من أهم المخطوطات التي إعتمد عليها النسخة "ك" الحاملة لرقم 2394 ك ، تقع في 286 ورقة وهي موجودة بالخزانة العامة بالرباط ، و النسخة "ج" الحاملة لرقم: 268ط، تقع في 278 ورقة موجودة كذلك بالخزانة العامة بالرباط ، و النسخة "م" كذلك تحمل الرقم 430ك بالخزانة العامة بالرباط تضم 286 ورقة (المقري، 1988م، صفحة 21) ، إضافة إلى عدة نسخ من المخطوطات الأخرى.

قراءة في محتوى كتاب نفح الطيب:

إن كتاب نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب ، لمؤلفه أبي العباس محمد أحمد المقري والذي حققه الدكتور إحسان عباس يتضمن ثمانية فصول (مجلدات) :

المجلد الأول : يتضمن مقدمة المحقق ونماذج من المخطوطات التي إستعملها في التحقيق، كما تضمن مقدمة المؤلف ،وشمل فيما يتعلق بأخبار الأندلس التي تضمنت وصف جزيرة الأندلس ، وفتح الأندلس ،وبعض ما كان للدين بالأندلس ، ثم باب في ذكر قرطبة والزهراء، والزاهرة.

المجلد الثاني: تضمن التعريف ببعض من رحل إلى بلاد المشرق من الأندلسيين.

المجلد الثالث: أشار بإسهاب إلى بعض الوافدين على الأندلس من أهل الشرق ، وباب تضمن حب الأندلسيين للمعرفة.

المجلد الرابع: وهو موضوع دراستنا فقد تضمن ذكر مجموعة من شعراء وشاعرات الأندلس ، ضمن جملة من نساء شاعرات وأديبات وفقيهات أندلسيات ، بلغ عددهن 24 ما بين شاعرة و أديبة ، حيث سنتطرق لهن بنوع من التفصيل خلال مراحل هذه الدراسة.

المجلد الخامس: تضمن التعريف بلسان الدين وذكر أوليائه و أسلافه، ونشأته ومشايخه.

المجلد السادس : ورد فيه مخاطبات الملوك والأكابر للسان الدين بن الخطيب وذكر جملة من نثره وشعره وموشحاته.

المجلد السابع: تضمن تتمة للمجلد السابق موشحات لسان الدين بن الخطيب ، إضافة إلى ذكر مصنفاته ومؤلفاته ، وذكر بعض تلامذته وأولاده.

المجلد الثامن: تضمن بالتفصيل الفهارس العامة للمجلدات السبعة السابقة.

لقد خصص المقري في كتابه نفح الطيب حصة هامة لشاعرات وأديبات الأندلس، سواء اللواتي قدمن إلى هذه البلاد من المشرق والمغرب، أو اللواتي أصولهن تنتمي إلى شبه الجزيرة الإيبيرية ، لقد كان لهن ذاع طويل في الأدب و الصياغة و البلاغة و الشعر، ولقد علل المقري إهتمامه بشواعر الأندلس لتصل رسالته إلى الناس، بأن الحضارة أصيلة في أهل الأندلس وساهمت فيها المرأة بشكل كبير.

ما يلفت الإنتباه من خلال التوغل بين ثنايا على هذا الكتاب من وجهة نظرنا ، هو تركيز المؤلف بشكل مفرط على لسان الدين بن الخطيب و تخصيص له مجلدا كاملا ، بالإضافة إلى حديثه عن الأعلام المشارقة الذين وفدوا على الأندلس ، في حين لمسنا غيابا يكاد يكون تاما لأعلام المغرب والأندلس ، رغم زخم هاتين العدوتين بالعلماء والفقهاء والأدباء في عصري المرابطين والموحدين ، فكان من الأجدر الإشارة لهم ولأعمالهم ، وإذا رجعنا إلى مؤلفات المقري نلمس هذا العزوف عن الحديث عن أعلام المغرب بشكل خاص ، وبالتالي فهو أهمل زاوية مظلمة من التاريخ المغربي تتعلق بتاريخ العلم والعلماء ، كذلك لم يشير إلى إسهام المرأة المغربية في المجالات العلمية الفكرية والأدبية ، مكتفيا بالتطرق للحضور النسوي الأندلسي في مجال الأدب والشعر.

3.إسهامات المرأة في الشعر الأندلسي من خلال كتاب نفح الطيب:

3. 1 الشعر النسوي الأندلسي وتطوره :

قبل أن نتطرق إلى الحديث عن الشعر النسوي في الأندلس ، لابد أن نكشف سر تفوق المرأة عن الرجل في هذا اللون الأدبي على مدى العصور وأن نتطرق إلى الشعر الأندلسي عموما .

إن تأخر المرأة عن الرجل في مجال العلوم العقلية يعود لإتاحة الفرصة للرجل أكثر من المرأة ، لكن تفوقها في المجال الأدبي والفني يبدوا طبيعيا بالنظر إلى فطرتها وطبيعتها العاطفية

(بوفلاقة، 1986، صفحة 64)، فهي أرق شعورا وعاطفة وإحساسا من الرجل ، لذلك فهي تفوقت عليه في شعر الرثاء لأنها أقدر منه تعبيرا وإحساسا، بينما بتصف هو بالسهولة والبساطة (بوفلاقة، 1986، صفحة 13).

لقد عرف الشعر الأندلسي عموما حظا وافرا من الرقي والتطور في فنونه وأغراضه، وقد ازدهر خصوصا في عصر ملوك الطوائف ، بسبب انقسام الأندلس إلى إمارات متعددة ، ودخل الأمراء في تنافس حاد على التعمير والعلم والشعر ، فكان منهم العديد من الشعراء مثل إبن زيدون ، و إبن عباد ، وعرف هذا العصر أكبر إشراق شعري في الأندلس (سهى، 2014، صفحة 112) ، وقد حظي الشعر في الأندلس باهتمام مختلف أطياف المجتمع وكان القاسم المشترك بين أفراده ، وكان الشعراء يلقون كل التشجيع والتكريم من طرف الملوك والأمراء الذين أغدقوا عليهم بالجوائز والمكافآت ، ما جعلهم يبدعون أكثر في أشعارهم ويستخرجون من أذهانهم دررا ثمينة وجواهر كريمة ، الأمر الذي أدى إلى تطور الشعر الأندلسي و ازدهاره إلى أقصى حد ممكن ، ومن صور اهتمام الأمراء بالشعر والشعراء في الأندلس ما قام به إبن عباد في إشبيلية حينما أنشأ ديوانا للشعراء تشجيعا لهم (سهى، 2014، صفحة 113) .

ومما يعرف على الأندلسيين أنهم أهل عاطفة رقيقة ووجدان حي ، حيث كانت تؤثر فيهم المصائب والأنزال أيما تأثر ، فيطلقون العنان لألسنتهم وما جادت به قريحتهم في الإنشاد والشعر تعبيرا منهم عن هذه المصائب (محمد عيسى، 1945، صفحة 133) ، ومن ابرز الشعراء الأندلسيين أبي بكر محمد بن عيسى المشهور بإبن لبابة (محمد عيسى، 1945، صفحة 137)، كما تميز الشعر الأندلسي بالمهارة والتأثر بالطبيعة وبقوة العقل وجودة القريحة (محمد عيسى، 1945، صفحة 159)، وبسهولة الألفاظ وسلاستها وإتساق العبارات وإنسجامها ووضوح المعاني ودقتها (محمد عيسى، 1945، صفحة 161) ، وعمد الأندلسيون في أشعارهم إلى إدماج الكثير من مصطلحات العلوم ، وهذا في حد ذاته يعكس ولعهم وعنايتهم بالعلوم (محمد عيسى، 1945، صفحة 162)

لقد إتصف الشعر النسوي الأندلسي بكثرة عدد الشاعرات مقارنة بعددهن في المشرق، فهذا يعطي صورة واضحة على أن المرأة الأندلسية نالت حظها كاملا من العلم والمعرفة قياسا بأختها المشرقية، وقد كان لهن قصب السبق في العلوم الفنية كالشعر والموسيقى والأدب (بوفلاقة، 1986، صفحة 16).

مع دخول الأندلس عصر ملوك الطوائف مطلع القرن الخامس هجري، شهد الأدب تطورا ملحوظا، ويرجع ذلك إلى تشجيع الحكام للحركة العلمية والأدبية ورعايتهم لأصحابها (بوفلاقة، 1986، صفحة 56)، كما بلغ الشعر النسوي درجة متقدمة من التطور، لكن ما يميزه في عصر ملوك الطوائف هو مدح الحكام ، كما كانت في بعض الأحيان الأشعار النسائية تحمل طابع الفحش

والإقذاع ، ومن أشهر الشاعرات اللواتي عرفن بهذا الطابع نزهون الغرناطية، وولادة بنت المستكفي و مهجة القرطبية (بوفلاقة، 1986، صفحة 58).

2.3 حضور المرأة في الأدب والشعر الأندلسي:

لقد كان اهتمام المؤرخين العرب والمسلمين والمستشرقين متميزا اتجاه المرأة الأندلسية في مجالات الإبداع الفني والأدبي ، ويبدوا أن المستشرق الألماني فون شاك Von Shac كان من الأوائل الذين اهتموا بالحديث عن المرأة الأندلسية ، من خلال كتابه "شعر العرب وفنهم في إسبانيا وصقيلية"، الذي صدر في برلين سنة 1865م ، والذي أشار فيه إلى الحديث عن شعر الغزل في الأندلس ، وأبرز دور المرأة الأندلسية في تعزيز الحياة الفكرية والأدبية، لأنها كانت أكثر تحررا مقارنة بنظيراتها في باقي الدول الإسلامية، مما فسح المجال لطهور العديد من النساء الأندلسيات اللواتي بلغن شهرة واسعة ، ولعبن دورا بارزا في مجال الإبداع الفني والأدبي (عبد الحميد شافع، 2006م، صفحة 127)، من جهته المستشرق الإسباني خوليان ريبيرا أشار الى الحرية التي تتمتع بها المرأة الأندلسية مما أتاح لها فرصة تطوير الذات وبلوغها مكانة متميزة في المجالات العلمية والثقافية ، فكانت لها إسهامات في العلوم الدينية والفلسفة والطب والموسيقى ، ويضيف ريبيرا أن المرأة الأندلسية المسلمة بلغت هذه المكانة السامية منذ منتصف القرن الثالث هجري (عبد الحميد شافع، 2006م، صفحة 128).

وقد عرفت الأندلس بحر القرن الرابع هجري توهجا شعريا نسويا ، حيث برزت العديد من الشاعرات على غرار حسناء التميمية ، وأم العلاء بنت يوسف الحجارية والشهيرة ولادة بنت المستكفي (دياب، 1998، صفحة 37)

إن الإبداع العلمي الذي بلغته المرأة الأندلسية يعد أحد الجوانب المشرقة في تاريخ العلوم في الأندلس، وقد أخذ الشعر بصفة خاصة جانب التميز بسبب البيئة الخصبة التي وجدت في الأندلس مقارنة بباقي الدول الإسلامية، وهو ما أهلها لبلوغ هذا التميز في مجال الشعر النسوي الأندلسي ، والنضوج الذي بلغته شاعرات الأندلس من ناحية القول والإشراق، والجرأة والرصانة والجزالة ، يدفعنا إلى البحث عن مسببات هذا النبوغ والنضج اللذان تتمتع بهما المرأة الأندلسية في مجال الشعر (عبد الحميد شافع، 2006م، صفحة 129؛ محمد عيسى، 1945، صفحة 211).

4.شاعرات الأندلس وأغراضهن الشعرية من خلال كتاب النفح:

1.4 شاعرات الأندلس الواردة أسماؤهن في كتاب النفح:

بلغ عدد الشواعر الأندلسيات التي ورد ذكرهن في كتاب نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، أربع وعشرين ما بين شاعرة وأديبة ، سنتطرق إليهن بإيجاز فيما يلي:

- أم السعد بنت عصام الحميري:

تعرف بسعدونة من أهل قرطبة ، روت عن أبيها وجدها وأنشدت لنفسها تمثال نعل النبي صلى الله عليه وسلم (فواز، 2012، صفحة 92؛ التنوجي، 2001، صفحة 35)، وهي من النساء المشهورات في الأندلس ، تقول في القصيدة التي أنشدتها لنفسها في تمثال نعل النبي صلى الله عليه وسلم ، هذا مطلعها:

سَأَلْتُمْ التِمْثَالَ إِنْ لَمْ أَجِدْ لِلَثمِ نَعْلُ اَلْمُصْطَفَىَ مِنْ سَبِيلْ

لَعَلَنِي أَحْضَى بِتَقْبِيلِهِ فِي جَنَةِ اَلْفِرْدَوْسِ أَسْنَى مَقِيلْ (المقري، 1988م، صفحة 166)

- حسانة التميمية:

هي حسانة بنت أبي عاصم بن زيد الشاعر التميمي ، تعد من أولى شهيرات الأندلس، وكان غرضها الشعري يتمثل في مدح الملوك مثلما فعلت مع الحكم بن هشام ، وإبنه عبد الرحمان (بوفلاقة، 1986، صفحة 31) ، وتعتبر حسانة التميمية من أوائل الشاعرات بالأندلس وليست من الوافدات ، لأنها مولودة في البيرة بغرناطة ، وكانت من الحرائر وليس من القيان ، كانت ملكة الشعر الذي ورثته عن أبيها ، ولم تشر المصادر التاريخية لتاريخ ميلادها ، لكن المؤكد أنها عاشت أواخر القرن الثاني هجري وأوائل القرن الثالث هجري (عبد الحميد شافع، 2006م، صفحة 131) ، وكان من بين أغراضها الشعرية مدح الحكام، لقد ضربت حسانة التميمية مثالا رائعا من خلال أشعارها التي كان الغرض منها عدم إستكانة المرأة الأندلسية المسلمة، التي يقع عليها الظلم، فكانت تكتب أشعارها شاكية إلى عبد الرحمن بن الحكم، أحد أمراء الأندلس في عصرها (عبد الحميد شافع، 2006م، صفحة 132؛ المقري، 1988م، صفحة 168) ، وفضلا عن المدح الذي كانت تأديه للحكام مثلما أشرنا سابقا، فكانت تنشدهم أيضا قبل أن تعرض شكواها عليهم ، وهذا دليل على ذكائها ، فتمدحهم ثم تعرض شكايتها من خلال تنظيم أبيات شعرية لهذا الغرض، حتى تجلب إهتمامهم لقضيتها (عبد الحميد شافع، 2006م، صفحة 133)، كما تعتبر حسانة من أحسن نساء زمانها وأفصحهن قولا ، إذ تعلمت الشعر من أبيها ولما مات كتبت شعر إلى أمير الأندلس ترثوه هذا مطلعه:

إِنِي إِلَيْكَ أَبَا الْعَاصِي مُوجِعَةً أَبَا الحْسَنْ سَقَتْهُ الْوَاكِفُ الدِيمِ

قَدْ كُنْتُ أَرْتَعُ فِي نِعْمَاهُ عَاكِفَةً فَالْيَوْمَ أوِي إِلَى نِعْمَاكَ يَا حَكَمُ

أَنْتَ الْإِمَامُ الذِي إِنْقَاَدَ الأَنَامُ لَهُ وَمَلَكَتْهُ مَقَالِيدُ الْنَهَى الْأُمَــمُ

هذه الأشعار إستحسنها الأمير الأندلسي ، وبفضلها أولى حسانة مكانة عالية وقام بتجهيزها بأحسن جهاز (فواز، 2012، صفحة 274)، وقد توفيت نحو سنة 230هـ/ 845م (التنوجي، 2001، صفحة 73)

- أم العلاء بنت يوسف الحجارية:

هي أم العلاء من أهل المائة الخامسة (المقري، 1988م، صفحة 169) ، من قبيلة أرومة البربرية ، صقلت موهبتها البيئة الأندلسية، وطبيعتها الجميلة (بوفلاقة، 1986، صفحة 118) ، عاشت في وادي الحجارة بالأندلس قرب مدريد الحالية، كانت شاعرة تفتخر ببلدها وبقبيلتها (عبد الحميد شافع، 2006م، صفحة 137) ، وقد تمتعت بقسط وافر من الحرية ، ومن خلال أشعارها كانت لها جرأة كبيرة في الرد على سائليها (عبد الحميد شافع، 2006م، صفحة 138) .وكانت لبيبة فصيحة اللسان ذات حسن وجمال وأدب وكمال ، لها موشحات رنانة ، وذكرها صاحب المغرب أنها من المائة الخامسة، وتوفيت في بلدها بوادي الحجارة بالأندلس (فواز، 2012، صفحة 93) ، وتميزت أشعارها بوصف الطبيعة ، وهذه مقطوعة تصف فيها بستانها فتقول:

لِلَهِ بُسْتَانِـــيَ إِذْ يَهْفُوا بِهِ القَصَبُ اَلْمُنْـــدَى

فَأَنَمَا لَفَ الْرِيَـــا حُ قَدْ أَسْنَدَتْ بُنْداً فَبُنْـــدَا.

لقد صدرت لنا أم العلاء من خلال هذين البيتين الصورة الجميلة لبستانها فهي تعبر عن حبها للطبيعة (بوفلاقة، 1986، صفحة 118) ،

- أمة العزيز إبنة دحية الأندلسية الشريفة الحسنية:

أصلها من أكابر وأشراف بني عبد مناف ، لكنها تجردت من هذا الأصل، وتفرغت في شبابها لدراسة المعارف وكانت لها أشعار رائقة وبديعة (فواز، 2012، صفحة 114). وترجم لها المقري في النفح (التازي، 2013، صفحة 117)

- أم الكرام بنت المعتصم بن صمادح:

هي أم الكرام إبنة المعتصم بن صمادح ملك ألمرية ، وهي من شاعرات المرية في عصر ملوك الطوائف، مثلما تشير بعض المصادر التاريخية مثل المقري في النفح ، و إبن سعيد في المغرب ، غير أن الدكتور إحسان عباس في كتابه "تاريخ الأدب الأندلسي عبر الطوائف والمرابطين "يذكر أنها أخت المعتصم ، وكانت منظمة للشعر والموشحات والأجـزال (بوفلاقة، 1986، صفحة 70؛ التنوجي، 2001، صفحة 36؛ المقري، 1988م، صفحة 180)، مثل تلك الموشحة التي أطربت بها فتى مشهور بالجمال من دانية معروف بإسم السمار (التازي، 2013، صفحة 115).

- الغسانية البجانية:

من شاعرات الأندلس الشهيرات ، أطلق عليها هذا اللقب نسبة إلى بلدتها بجانة وهي كورة عظيمة ومشهورة بإقليم ألميرية بالأندلس، عاشت الغسانية في القرن الرابع هجري (تازي، د.س، صفحة 138؛ المقري، 1988م، صفحة 170) وكانت مشهورة في زمانها بمدح الملوك ، مثل القصيدة الطويلة التي أنشدتها مادحة الأمير خيران العامري صاحب ألميرية ، وهذا مطلعها:

لله الخَيْرُ قَدْ أَوْفَى بِعَهْدِكَ خَيْرَانُ وَبُشْرَاكَ قَدْ أَوَاكَ عِزُ وَسُلْطَـــانُ

أَتَجَدَعُ إِنْ قَالُوا سَتَظْعَنُ إِظْعَانُ وكَيْفَ تُطِيقُ اَلصَبْرَ وَيْحَكَ إِنْ بَانُوا

عَهِدْتَهُمْ وَالعَيْشُ فِي ظِلِ وَصْلِهُمْ أَنِيقُ وَرَوْضُ أَخْضَرُ عَيْنَـــانِ (عبد الحميد شافع، 2006م، صفحة 136) .

ولم تشير المصادر التاريخية إلى إسمها الحقيقي ، وقال صاحب نفح الطيب أنها من أهل المائة الرابعة ، وكانت ذات أدب وجمال ولطف وبهاء ، عالمة بالعروض والشعر (فواز، 2012، صفحة 584؛ بوفلاقة، 1986، صفحة 64) .

- العروضية مولاة أبي المطرف :

هي مولاة أبي المطرف عبد الرحمن بن غلبون الكاتب، سكنت بلنسية، وكانت نابغة في النحو واللغة اللذان أخذتهما عن مولاها و حفظت كامل المبرد ونوادر أبي علي (محمد عيسى، 1945، صفحة 212) ، كما برعت في علم العروض ، توفيت في دانية في حدود 450ه (المقري، 1988م، صفحة 171)

- حفصة بنت الحاج الركونية :

هي من شاعرات وأديبات غرناطة وكانت مشهورة بالمال والجمال والحسب (المقري، 1988م، صفحة 171)، وهي من شاعرات العصر الموحدي ، راسلت الشعراء وأثنى عليها إبن الخطيب فوصفها " فريدة الزمان في الحسن والظرف واللذوعية "، نالت الحظوة لدى أمير المؤمنين عبد المؤمن بن علي لدى نزولها بمراكش (قادة، 2008-2009م، صفحة 219؛ لسان الدين، 1973، صفحة 491) ، و لم تتحدث المصادر التاريخية عن طفولتها وولادتها، ويفترض الدكتور أحمد طاهرمكي في كتابه دراسات أندلسية ، أن ولادتها كانت في حدود سنة 530ه/ 1135م ، بغرناطة (بوفلاقة، 1986، صفحة 141) ، وقد عاشت في القرن السادس هجري وعاصرت المرابطين والموحدين ، وتعتبر حفصة من أشهر شاعرات الأندلس على الإطلاق بما تمتلكه من قوة في الشعر والفصاحة والجزالة في مواجهة المواقف (بوفلاقة، 1986، صفحة 142) ، وكانت ذات رونق فائق، وديباجة حسنة، تعددت أساليبها في الشعر، وكانت غزيرة المادة في الأدب ، مطلعة على أشعار العرب ، وكانت خطاطة أيضا وهي من أذكياء العرب المشهود لهم بالتفوق والبراعة ، وكانت جميلة وذات مال وافر، وبذلك أثارت إهتمام الملك الغرناطي أبو سعيد عبد المؤمن ، وكانت سببا

في إثارة الخلافات السياسية في عهده (فواز، 2012، صفحة 277؛ المقري، 1988م، صفحة 173) ، وقال فيها رحبة : حفصة من أشراف غرناطة رخيمة الشعر ، رقيقة النظم والنثر (فواز، 2012، صفحة 281) ، وكانت تعلم النساء الشعر وتوفيت نحو سنة 1190م (خليل، 1998م، صفحة 99).

- ولادة بنت المستكفي:

هي ولادة بنت المستكفي بالله محمد بن عبد الرحمان بن عبد الله بن ناصر لدين الله الأموي ، وكانت مشهورة بالصيانة والعفاف ، أديبة وشاعرة جزلة ، وكانت مغنية مشهورة لها نوادر كثيرة مع الأدباء والشعراء (فواز، 2012، صفحة 272؛ بوفلاقة، 1986، صفحة 72؛ محمد عيسى، 1945، صفحة 213) ، وتعد أشهر شاعرات الأندلس على الإطلاق، وأشهر شخصية نسائية في التاريخ الأندلسي ، فالشهرة التي بلغتها جعلت الباحثون ينقسمون حول مسيرتها، فقسم يرى أنها خرجت عن المألوف وتحررت أكثر من اللازم، وفي هذا الصدد يروي لنا المؤرخ الفرنسي جيشارGuichar، أنها خرجت عن القاعدة المألوفة لنساء عصرها ، وأنها تعتبر الإستثناء بفعل تمتعها بالحرية الزائدة (عبد الحميد شافع، 2006م، صفحة 145)، وبذلك فهي تمثل نموذج المرأة الحرة في عصرها، لكن في ظل محافظتها على على التقاليد الإسلامية وما يسمح به المجتمع الإسلامي الأندلسي، ورغم ما تمتعت به من تحرر بمعنى الكلمة ، إلا أنها نالت الإحترام الذي حلمت به الكثيرات من نساء عصرها (عبد الحميد شافع، 2006م، صفحة 146)، ورغم ما قيل عنها ، إلا أنها كانت مشهورة بالصيانة والعفاف ، وقال فيها إبن زيدون القصائد والمقطعات (التازي، 2013، صفحة 143)وقد نالت من خلال أشعارها شهرة كبيرة تعدت في الكثير من الأحيان شهرة الشعراء الرجال من عصرها، وعن بداية شهرتها يجمع العديد من المؤرخين أنها كانت بعد وفاة والدها الملقب المستكفي بالله سنة 416هـ مباشرة (عبد الحميد شافع، 2006م، صفحة 147) ، وكانت ولادة معجبة بنفسها إلى درجة أنها كانت تفتخر على بنات جنسها ، ومن كثرة إعجابها بنفسها كتبت بيتا شعريا (أنا والله أصلح للمعالي وأمشي ومشيتي انية تيها) بالذهب على الطراز الأيمن من عصابتها (فواز، 2012، صفحة 872) ، وعلى ذراعها الايسر كتبت(وأمكن عاشقي من صحن خدي وأعطي قبلتي من يشتهيها) وكانت مولعة بالعشق والغرام في أشعارها (فواز، 2012، صفحة 873؛ المقري، 1988م، صفحة 205)،وهي من أشهر الأديبات الأندلسيات نا أدبيا يرتاده شعراء عصرها ، إبن زيدون الذي أعجب بأشعارها و كان عاشقا لها و نازعه في ذلك غريمه الأديب والشاعر إبن عبدوس (خليل، 1998م، صفحة 260) ، وقد ذكرها إبن بشكوال في الصلة فقال كانت أديبة وشاعرة ، جزلة القول ، حسنة الشعر ، عمرت طويلا ولم تتزوج في حياتها، وماتت في 02 صفر 484 هـ (المقري، 1988م، صفحة 207).

ولا نستطيع الحديث عن ولادة بشكل مستفيض ، لأن إنجازاتها الأدبية والشعرية كثيرة لا يسع المقام للتفصيل فيها.

- إعتماد الرميكية:

لقد برزت العديد من الشاعرات مثل إعتماد الرميكية جارية المعتمد بن عباد وأم أولاده ، وبثينة إبنتها التي عدت من شواعر الأندلس في القرن الخامس هجري ، والتي ورثت الشعر عن أسرتها ومحيطها الشعري ، إذ كان قصر والدها منتدى لأكابر شعراء الأندلس في عصرها، وكانت حسنة الحديث حلوة النادر(مليكة، 2011، الصفحات 237-238) ، وهي من شواعر القرن الخامس هجري ،لقبت بالرميكية نسبة إلى مولاها رميك بن الحاج كان جميلة الوجه حسنة الحديث (بوفلاقة، 1986، صفحة 121) ، هي زوجة المعتمد بن عباد وتشتهر بالرميكية ، وسبب إرتباط المعتمد بها حسب الروايات التاريخية يعود لأشعار أشعرتها إياه وكانت تتميز بالجمال ، وتزوجها وأنجبت أولاده الملوك (فواز، 2012، صفحة 72؛ التنوجي، 2001، صفحة 25؛ المقري، 1988م، صفحة 211).

- العبادية جارية المعتضد بن عباد:

كانت أديبة وكاتبة وفصيحة ، توفيت في دانية بالأندلس عام 450هـ، وتركت إرثا شعريا هاما تتفاخر به الأجيال من بعدها (فواز، 2012، صفحة 543).هذه الأديبة كانت جارية للمعتضد عباد والد المعتمد ، أهداها إليه مجاهد العامري من دانية ، وكانت حافظة لكثير من اللغات ، وعلاوة على إهتمامها بالأدب والشعر ، كانت كاتبة وشاعرة على علماء إشبيلية (التازي، 2013، صفحة 136) .

- بثينة بنت المعتمد بن عباد:

لقد نشأت بثينة في بيئة شعرية،كان ابوها المعتمد شاعرا، وأمها الرميكية شاعرة، وجدها المعتضد عباد وجدتها العبادية شاعرين، فورثت الشعر عن أسرتها، خصوصا أن محيطها الشعري ساهم في ذلك ، حيث حول أبوها قصره إلى منتدى لأكبر شعراء الأندلس ، عاشت في بيت كله مجد وسلطان ، إلى أن حلت بهم النكبة واسر أبيها وتم تحويله إلى أغمات بالمغرب، بينما وقعت هي في السبي في يد رجل مغربي أين قام ببيعها في سوق النخاسة ، وإشتراها منه أحد تجار إشبيلية وأراد تزويجها لإبنه فرفضت ،وامتنعت عن هذا الزواج ، وأظهرت له نسبها (بوفلاقة، 1986، صفحة 126) ، هي بنت الشاعرة إعتماد الرميكية ، وكانت مثل أمها في الجمال ونظم الشعر، كتبت لأبيها شعرا تلتمس منه قبول عقد نكاح لشاب كان قد طلبها (فواز، 2012، صفحة 155؛

المقري، 1988م، صفحة 284) .- حفصة بنت حمدون الحجارية :

كانت أديبة فاضلة وشاعرة مبدعة ، أشادا بأدبها وشعرها مؤرخوا "المغرب" و"نفح الطيب"، شعرها تغلب عليه الجودة والجرأة والغزل (التنوجي، 2001، صفحة 74) ، تسترق القلوب بألفاظها الزاهرة، ذات نظر ثاقب وفكر صائب، وهي من وادي الحجارة بالأندلس من أهل المائة الرابعة (فواز، 2012، صفحة 276؛ المقري، 1988م، صفحة 285)، وكانت تحمل أشعارها أغراضا غزلية وعاطفية (بوفلاقة، 1986، صفحة 42).و هي من وادي الحجارة بالأندلس تذكر المصادر التاريخية أنها من أهل المائة الرابعة (عبد الحميد شافع، 2006م، صفحة 142)، قال عنها إبن الابار أنها كانت أديبة ، عالمة وشاعرة، كانت تتلقى العلم من أخيها وأبيها أو زوجها، أدت فريضة الحج مع زوجها سنة 353هـ (عبد الحميد شافع، 2006م، صفحة 134).

- زينب المرية:

هي زينب بنت فروة المرية عاشت في عصر المعتصم بن صمادح في القرن الخامس هجري، وهوالعصر الذهبي لها (بوفلاقة، 1986، صفحة 66؛ المقري، 1988م، صفحة 286) و هي إبنة أحد المشاهير العرب ، ولدت بألمرية عمالة الأندلس، لم يرد تاريخ ولادتها وإسم أبوها، كانت شاعرة ذات جمال وبهاء وأدب وتهذيب، رقيقة المعاني جزلة الألفاظ ، لها شعر بديع ، جالست الأدباء والشعراء ، وهذه مقتطفات من إحدى قصائدها:

يَا أَيُهَا الْرَاكِبُ الْغَادِي مَطَيْتُـــهُ عَرَجَ أَنْبَئِكَ عَنْ الْذِي أَجِـــدُهُ

مَاَ عَالجَ النَاسُ مَنْ وَجَدَ تَضْمِينَهُمْ إِلَا وَوَجْدِي بِهُمُ فَوْقَ الذِي وَجَدُوا

حَيَي رِضَاهُ وَأَنِي فِي مَسَرتـــهِ وَوِدِ اَخِرُ الأَيَامِ أَجْتَهِـــــدُ

وتوفيت زينب تاركة إرثا شعريا ، وأثرا بالغا لدى نفوس أهل العلم والأدب (فواز، 2012، صفحة 381).

- غاية المنى جارية المعتصم بن صمادح:

كانت جارية أندلسية متأدبة بها صون وحسن ،وكان سبب إرتباطها بالمعتصم كجارية له هو أشعار شجية أطربته بها ، بعدما تخلى عنها سيدها، فإشتراها منه بمائة ألف درهم، وإحتفظ بها إلى توفيت عنده (فواز، 2012، صفحة 583؛ بوفلاقة، 1986، صفحة 68؛ المقري، 1988م، صفحة 286).

- حمدة بنت زياد المؤدب:

وردت في كتاب الإحاطة حمدة بنت زياد المكتب ، هي من ساكني واد الحمة بقرية بادي بوادي آش بالأندلس (لسان الدين، 1973، صفحة 489)

هي حمدة بنت زياد تقي العوفي ، تلقب حمدونة كانت ثرية وشاعرة وكاتبة أندلسية ، يطلق عليها إسم خنساء العرب وهي من المتأدبات والمتصوفات (التنوجي، 2001، صفحة 75؛ المقري، 1988م، صفحة 287) ، عرفت هي وأخت لها تدعى زينب بالأدب والتصوف والغزل (خليل، 1998م، صفحة 102) ، وتنتمي إلى بلدة وادي أش بالأندلس ، سميت أيضا خنساء المغرب وشاعرة الأندلس،وأديبة زمانها ذات أخلاق عالية (فواز، 2012، صفحة 284؛ مليكة، 2011، صفحة 346)، روت عن العديد من العلماء من أمثال أبو القاسم بن البراق وتميز شعرها بوصف الطبيعة (فواز، 2012، صفحة 285؛ بوفلاقة، 1986، صفحة 110)

- عائشة بنت احمد القرطبية:

هي عائشة بنت أحمد أديبة ولدت في قرطبة،وكانت مادحة للأمراء وتنال عطاياهم (التنوجي، 2001، صفحة 122) ، وكانت من الشاعرات البارعات، قال عنها إبن بشكوال أنه لم يكن في زمانها من تزاحمها فهما وعلما وأدبا، وشعرا وفصاحة وجزالة، كانت تمدح الملوك في أشعارها وكانت حسنة الخط تكتب المصاحف ، ولم تتزوج قط في حياتها وماتت عذراء (عبد الحميد شافع، 2006م، صفحة 134؛ بوفلاقة، 1986، صفحة 39؛ فواز، 2012، صفحة 491؛ المقري، 1988م، صفحة 290؛ خليل، 1998م، صفحة 165).

- مريم بنت أبي يعقوب:

هي مريم بنت أبي يعقوب الأنصاري الفصولي الشلبي الناصري، عاشت في إشبيلية بعد سنة 400هـ/1009م، أصلها من مدينة شلب غرب الأندلس، أجمعت المصادر التاريخية على أنها كانت شاعرة وأديبة جزلة، كانت تعلم الناس الأدب وتحتشم لدينها ، وقد عمرت طويلا (عبد الحميد شافع، 2006م، صفحة 135) ، وكانت مريم تعلم بنات الأسر الراقية في إشبيلية العلم والشعر (عبد الحميد شافع، 2006م، صفحة 136)، وكانت أغراضها الشعرية تتمثل في مدح الملوك والإفتخار بنسبها (فواز، 2012، صفحة 819)، وذكرها المقري في النفح بأنها تعلم النساء الأدب وأنها ذات شهرة في إشبيلية (فواز، 2012، صفحة 820)، وكانت من شاعرات عصر ملوك الطوائف (بوفلاقة، 1986، صفحة 62).

- أسماء العامرية:

من شاعرات القرن السادس هجري (التنوجي، 2001، صفحة 22)، عاشت في عهد الموحدين ، لكن لم ترد لنا منها أشعار كثيرة، ويبقى أبرزمأ شعرته تلك الأبيات الشعرية التي أرسلتها مجزأة إلى عبد المؤمن بن علي ملك الموحدين، تخبره من خلالها بنسبها العامري ،وتطلب منه أن يرفع الإنزال عن دارها والإعتقال عن مالها ، تقول في أول القصيدة:

عَرَفْنَا الْنَصْرَ والفَتْحُ المبِينَا لِسَيِدِنَا أَمِيرْ الْمُؤْمِنِينَا

إِذَا كَانَ الحَدِيثُ عَنِ الْمَدَانِي رَأَيْتُ حَدِيثَكُمُ فِينَا شُجُونَا (بوفلاقة، 1986، صفحة 161).

وكانت أديبة لطيفة سلسة الألفاظ، لها أشعار رائقة، وقصائد مطولة، افتخرت بنسبها العامري (فواز، 2012، صفحة 70).

- أم الهناء إبنة القاضي أبي محمد عبد الحق بن عطية:

كانت من أهل العلم والفهم والعقل ، كانت شاعرة متميزة وأبوها كان قاضيا على ألمرية (فواز، 2012، صفحة 94؛ المقري، 1988م، صفحة 292) .

- مهجة بنت التياني القرطبية:

هي من طبقة العامة ، كان أبوها يبيع التين ، لذا عرفت بالتياني ، كانت من أجمل نساء عصرها ، وأخفهن روحا، تعلمت على يد ولادة بنت المستكفى الشعر ونظمه، ومن سلبيات شعرها أنها كانت سليطة اللسان ، بذيئة اللفظ ، ولا غرابة في ذلك لكون معلمتها هي ولادة المعروفة بفحش القول في أشعارها (بوفلاقة، 1986، صفحة 100؛ المقري، 1988م، صفحة 293) وكانت مهجة من أجمل النساء في زمانها، خفيفة الروح (فواز، 2012، صفحة 823؛ خليل، 1998م، صفحة 239).

- هند جارية محمد بن عبد الله بن مسلم الشاطبي:

كانت أديبة وشاعرة تحسن ضرب العود (فواز، 2012، صفحة 855؛ المقري، 1988م، صفحة 293).

- الشلبية الأندلسية:

لم يذكر اسمها وإنما غلبت عليه اسم بلدها ، كانت أديبة ، فاضلة وشاعرة، ذاع صيتها بالأندلس ونواحيها ، كانت تجالس الملوك وتناظر الشعراء، إمتاز غرضها الشعري بمدح السلاطين ، كما استغلت أشعارها لإبلاغ تظلمها إلى الأمراء والسلاطين ، مثل تلك القصيدة التي أطربت بها السلطان يعقوب المنصور تتظلم من ولاة بلدها (فواز، 2012، صفحة 429؛ المقري، 1988م، صفحة 294).

- نزهون الغرناطية:

لقبت بجوهرة غرناطة ، فاقت نساء عصرها في الأدب والجمال، لها نادي يؤمه أصحاب الفضل والعقلاء، وكانت حافظة لأشعار العرب، وهي من أهل المائة الخامسة، ذكرها الحجازي في "المسهب"، حينما وصفها بخفة الروح و حفظ الشعر والمعرفة بضرب الأمثال، وكان الوزير أبو بكر بن سعيد، أولع الناس بمحاضرتها ومذاكرتها (فواز، 2012، صفحة 833؛ بوفلاقة، 1986، صفحة 102؛ المقري، 1988م، صفحة 295؛ خليل، 1998م، صفحة 247).

2.4 الغرض الشعري لبعض شاعرات الأندلس:

بالنسبة للشاعرة الأندلسية ولادة بنت المستكفي ومن منطلق الحرية التي تمتعت بها فإن أشعارها كانت تحمل في ثناياها العلو والإفتخار بشخصيتها، فهناك أبيات شعرية لولادة خلفت الكثير من اللغط ، واختلف المؤرخون حول صحة نسبها ، ومن صور التباهي بشخصيتها ، والتمرد على الأعراف والأخلاق ما أوردته في إحدى أبياتها الشعرية التي تحمل إفتخار وإباحة واضحة ، جعلا إبن بسام يتحفظ عليهما ويعتذر إن كان خطأ في النقل ، كأنه لا يصدق أن هذين البيتين خرجا من فم ولادة بنت المستكفي ، ويرجع أنهما نسبا إليها كيدا (عبد الحميد شافع، 2006م، صفحة 136).

فمثلا عائشة بنت أحمد القرطبية كان غرضها الشعري مدح الحكام والملوك ، على غرار تلك القصيدة التي أنشدت بهاة الحاكم المظفر بن منصور بن أبي عامر (عبد الحميد شافع، 2006م، صفحة 134) ، ونفس الغرض ينطبق على الشاعرة الغسانية البجانية فمن خلال قصائدها كانت تمدح الأمراء والملوك (عبد الحميد شافع، 2006م، صفحة 143).

5. خاتمة:

يعتبر كتاب نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيره لسان الدين بن الخطيب، لمؤلفه أحمد بن محمد المقري التلمساني، أحد أكبر وأهم المصادر الأندلسية التي صدرت الحضارة الأندلسية بكل ما تحتويه الكلمة من معنى، إلى المشرق العربي وإلى أوروبا و كل الأصقاع، حيث يتضمن هذا المؤلف الذي حققه الدكتور إحسان عباس ، ثمانية مجلدات مقسمة إلى قسمين رئيسيين، قسم خاص بالأندلس ، وأخر خاص بلسان الدين بن الخطيب الأندلسي ، وبالتالي فإن هذا الكتاب يعتبر مرآة حقيقة عاكسة للحضارة الأندلسية ، وأن إصرار المقري على تأليفه نابع من إحساسه بمدى إهمال المشارقة للتراث الأندلسي والمغربي ، ليأتي كتاب النفح ليسد هذا الإهمال ويكون بمثابة الجسر والصلة الثقافية بين طرفي العالم الإسلامي في العصر الوسيط .

ورغم هذه المزايا المتعددة ، إلا أن المؤلف ركز بشكل مفرط على لسان الدين بن الخطيب و خصص له مجلدا كاملا ، بالإضافة إلى حديثه عن الأعلام المشارقة الذين وفدوا على الأندلس ، في حين لمسنا غيابا يكاد يكون تاما لأعلام المغرب والأندلس ، رغم زخم هاتين العدوتين بالعلماء والفقهاء والأدباء في عصري المرابطين والموحدين ، فكان من الأجدر الإشارة لهم و لأعمالهم ، وإذا رجعنا إلى مؤلفات المقري نلمس هذا العزوف عن الحديث عن أعلام المغرب بشكل خاص ، وبالتالي فهو أهمل زاوية مظلمة من التاريخ المغربي تتعلق بتاريخ العلم والعلماء ، كذلك لم يشير إلى إسهام المرأة المغربية في المجالات العلمية الفكرية والأدبية ، مكتفيا بالتطرق للحضور النسوي

الأندلسي في مجال الأدب والشعر.

أما عما تضمنه الكتاب بخصوص شواعر الأندلس فإن المجلد الرابع منه أشار بإسهاب إلى شاعرات الأندلس ، وخص بالذكر أربع وعشرين شاعرة ، ومن خلال قراءة لثنايا الكتاب ، تبين أنه من بين الأغراض التي كانت تصبوا إليها النساء الشاعرات الأندلسيات هي محاولتهن تحقيق رغباتهن ، حيث يستعملن أشعارهن لأغراض اجتماعية في شكل أبيات شعرية تستلهم صاحبها وتجعله يقبل طلباتهن دون تردد ، وتعددت الأغراض الشعرية للشاعرات الأندلسيات ، فمنهن من إمتدحت الطبيعة مثل أم العلاء بنت يوسف الحجازية، ومنهن من استغلت أشعارها لأغراض سياسية .

ومن دراستنا المقتضبة لبعض شاعرات الأندلس اللواتي ذكرهن المقري في النفح ، أن عددهن كان معتبرا خصوصا في فترة ملوك الطوائف وفي عصري المرابطين والموحدين أين كان هناك تواصل فكري بين الأندلس والمغرب ، والسبب في هذا التوهج النسوي الأندلسي في الشعر يعود بالدرجة الاولى إلى تشجيع الحكام والسلاطين لهذا النوع الأدبي حتى يتسنى لهم إظهار شخصيتهم ومحاسنهم للعامة ، باعتبار الشعر رسالة فنية تربط الحاكم برعيته ، و استغلال المرأة لهذا الغرض دون الرجل يعود لطبيعتها الإنسانية وعاطفتها الجياشة ، فهي تتفوق على الرجل في ميدان العلوم الفنية والأدبية لارتباط هذه العلوم بالعاطفة، بينما يتفوق الرجل عن المرأة في ميادين العلوم العقلية ، أما عن أغراضهن الشعرية فكان يطغى عليها طابع المدح والغزل والهجاء للملوك والأمراء ، وبعضهن أسهبن في وصف الطبيعة ، كما لا تخلوا بعض أشعارهن من صور الإباحية والمجون والفحش ، وربما يرجع ذلك إلى البيئة الأندلسية التي أتاحت للمرأة بشكل عام الحرية المطلقة في عدة مجالات في حياتها الاجتماعية ، و المجتمع الأندلسي الذي يختلف عن المجتمع المغربي والمشرقي، إضافة إلى غياب الوازع الديني وتفشي الفجور في المجتمع الأندلسي ، وقد يرجع ذلك إلى احتكاكه بالمسيحيين خصوصا في العصور التي ضعف فيها الوجود الإسلامي في الجزيرة الخضراء، وكل ذلك قابله تحرر المرأة الأندلسية بصفة عامة والشاعرة الأندلسية بصفة خاصة، كما نستخلص أيضا أن من أسباب كثرة الشاعرات في الأندلس هو تهافت الحكام والأمراء على شراء الجواري وتعليمهن الشعر من أجل مدحهم وإبراز شخصية الحاكم لدى العامة ، من جهتهن النساء كن يتهافتن على تعلم الشعر لكسب قلوب الحكام .

قائمة المراجع:

1. احمد بن محمد المقري. (1988م). *نفح الطيب من غصن الاندلس* الرطيب *وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب* (الإصدار د.ط، المجلد مجلد1). بيروت: دار صابر.
2. بدوي خليل.(1998) . موسوعة أشعار النساء (الإصدار ط1). عمان :دار اسامة للنشر.

3. بن الخطيب لسان الدين .(1973).الإحاطة في أخبار غرناطة (الإصدارط1،مج1).القاهرة:الشركة الوطنية للطباعة والنشر .
4. حامد الشافعي دياب.(1998). الكتب والمكتبات في الأندلس(الإصدار ط1).القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.
5. راوية عبد الحميد شافع. (2006م). *المرأة في المجتمع الأندلسي من الفتح الإسلامي للأندلس حتى سقوط قرطبة (92-422هـ/ 711-1031م)* (الإصدار ط1). القاهرة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية.
6. زينب فواز. (2012). *الدر المنثور في طبقات ربات الخدور*. القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.
7. سهى بعيون .(2014)،إسهام المرأة الأندلسية في النشاط العلمي في الأندلس . بيروت ،الدار العربية للعلوم ناشرون .
8. عبد العزيز محمد عيسى.(1945). الأدب العربي في الأندلس(الإصدار د.ط).القاهرة : مطبعة الإستقامة .
9. عبد الغني حسن محمد. (د.س). *المقري صاحب نفح الطيب* (الإصدار د.ط). القاهرة، مصر: الدار القومية للطباعة والنشر.
10. عبد الهادي التازي. (2013). *المرأة في تاريخ الغرب الإسلامي* (الإصدار ط2). الرباط: دار ابي الرقراق للطباعة والنشر.
11. عنان محمد عبد الله. (1339هـ/1970م). *تراجم إسلامية وأندلسية* (الإصدار 2). القاهرة: مكتبة الخانجي.
12. مليكة حميدي.(2011).المرأة المغربية في عهد المرابطين (448-541هـ/ 1056-1146م) دراسة تاريخية.الجزائر: مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع.
13. سعد بوفلاقة. (1986). الشعر النسوي الأندلسي في ق 5 هـ عنابة، جامعة عنابة، الجزائر: جامعة عنابة .
14. قادة إبراهيم. (2009) .صورة المرأة في الشعر المغربي حتى نهاية القرن الثامن هجري، جامعة باتنة ، الجزائر.